

شرح الحكم العطائية

يوضحها قول الإمام أحمد بن سهل : أعداؤك أربعة : الدنيا وسلاحها الخلق° وسجنها العزلة . والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع . والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر . والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت . واعلم أن الشأن في العزلة أن تكون بالقلب والقلب بأن يتباعد صاحبها عن الخلق . وقد تكون بالقلب فقط بأن يختلط بجسمه معهم مع تعلق قلبه بالحق كما قالت رابعة العدوية في مقام المشاهدة القلبية : .
ولقد جعلتُك في الفؤاد محدّثي وأيحتُ جسمي مَنْ° أراد جلوسي .
فالجسمُ مني للجليسِ مؤانسٌ وحبیبٌ قلبي في الفؤاد أنيسي .
(13) كيف يُشرقُ قَلْبُ صُورٍ الأكوَانِ مُنْطَبِعَةً° في مرآته ؟ أم° كيف يرحلُ إلى ا° وهو مكَبٌّ° بشَهَوَاتِهِ ؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرة ا° وهو لم يتطهَّر من جَنَابَةٍ غَفَلَاتِهِ ؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يَتَّعِبْ من هَفَوَاتِهِ ؟ .
هذه الحكمة كالتوجيه للحكمة التي قبلها وذلك لأن العزلة المصحوبة بالفكرة يتخلّى القلب بها عن الأغيار وبها يرحل إلى ا° ويدخل حضرة ويتحلّى بفهم دقائق الأسرار . وأما القلب الذي طُبعت في مرآته صُورُ المكونات فاشتغل بها وصار مكبلاً أي مقيداً بالشهوات فإنه لا ينال الإشراق ولا